

تأملات في البناء الاجتماعي والانتاج الاقتصادي^(١)

يجب أن يكون البرنامج عمليا ونظريا في وقت واحد. إن البناء الاجتماعي والانتاج الاقتصادي؛ يؤلفان أساس التاريخ السياسي والفكري في أي بلد وفي أي عهد.

النضال بين الطبقات المستثمرة والمستثمرة، المستغلة والمستغلة؛ نضال مستمر، ولا يمكن التحرر الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والفكري، كما لا يمكن القضاء على الاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، إلا إذا تحرر إلى الأبد المجتمع كله من الاستثمار والاستغلال، ومن نضال الطبقات الذي يهدف إلى السيطرة والاستغلال.

ووسائل الاستغلال الرئيسية معروفة؛ هي قوة رأس المال.. ديكتاتورية رأس المال، ملكية رأس المال.

وهناك من يظن بإمكان القضاء على الاستغلال والسيطرة، وإنهاء الظلم الاجتماعي، دون مس رأس المال أو الملكية أو الريح، ولكن هذا الظن ليس إلا خيال.

إن المجتمع ينقسم إلى قسمين متعارضين: طبقة الملاك، وطبقة العمال.

وتهدف طبقة الملاك دائما إلى أن تجعل من الحكومة أداة خاضعة لسيطرتها، تدير شؤون الدولة لمصلحتها؛ لتدعم رأس المال أو الملكية، وتزيد الأرباح، وتمنع العمال من المطالبة بحقوقهم. وكل نضال طبقي هو نضال سياسي.

إن العامل يصبح دائما فريسة للاستثمار والاستغلال..

استغلال صاحب العمل.
 استغلال التاجر.
 استغلال صاحب السكن.
 استغلال المرابين.



(١) قد تكون بعض هذه الملاحظات من المراجع العديدة التي كان يطلع عليها الرئيس، ولكن تسجيلها بخطه له دلالة.

٤٦
 ادراك صغيرا زيدا للاستثمار
 استثمار المال
 استثمار التاجر
 استثمار مائة جند
 استثمار الربح
 اما عند الطامح والناج - واما الاراد
 واما الزود والاربعين - فانهم يحرصون
 الى صفة الطبقة الامم - كذا رؤوس الامم
 الضعيفة لاستثمار المال
 الكبد
 صبغ الممال ان يكون الصفة
 المال حسب اعانه - وتعدده المال للثبات
 القيمة المال اعانه التخصيص بالامام اعانه
 لا قلم الله العلم اذ كذا التنظيم والراس
 تاليه في التاميم - وكذا اقتدر
 صفة الطبقة عند انظار المال
 ان كل نظام طبقة هو نظام
 الذي ان نظام الطبقة العالم من تنظيم
 نظم كذا - فتمت
 فانظم - والله كذا الطبقة العالم من
 مودة الطامح التاميم الربحية تضم
 ربه انكس من حرفة الربح
 اذ المالك الى كذا الطبقة العالم
 ملكات الصفا وتكون كذا
 الربحية فبا حرفة الدرهم ان الصفا
 العالم الربح للصفا ناهي كذا سم حرفة
 الصانع

أما صغار الصناع والتجار وأصحاب الإيرادات وأصحاب الحرف والفلاحين، فإنهم يتدهورون إلى صفوف الطبقة العاملة؛ لأن رؤوس أموالهم الضعيفة لا تسمح لهم باستخدام أساليب الصناعة الكبرى. ويستطيع رأس المال أن يحرك الطبقة العاملة ضد أعدائه، وفي هذه الحالة لا تحارب الطبقة العاملة أعدائها الحقيقيين، بل أعداء أعدائهم؛ كالحكم الملكي المطلق، أو كبار الاقطاعيين والرأسماليين غير الصناعيين. وكل انتصار في هذه الظروف هو انتصار لرأس المال الصناعي.

إن كل نضال طبقي هو نضال سياسي، إلا أن انتظام الطبقة العاملة في تنظيم واحد - تنظيم سياسي - يعرقله باستمرار تراحم العمال فيما بينهم، ولكن يساعد الطبقة العاملة في معركتها؛ الصراع القائم بين الرأسماليين أنفسهم، وكذلك انتقال قسم من طبقة الرأسماليين أو المفكرين إلى جانب الطبقة العاملة.

وكلما زادت الصناعة وتطورت، فإن بعض الرأسماليين يواجهون الانهيار. أما الطبقة العاملة اللازمة للصناعة فإنها تنمو لأنها من ضرورات الصناعة.

٤٧
 ان الصفة ينظم - صفة العمل
 التاجر - تاجر الرأسماليين كذا
 الرأسمال مهد وجودهم كذا
 وصفا الطبقة العاملة كذا
 كذا من التبع كذا صفة
 صفة ادر حرفة كذا تنه كذا
 الصفا - وهو فان ان تصور الى
 حرفة الطبقة العالم فانهم كذا
 كذا كذا كذا كذا كذا
 اذ ان الله كذا كذا كذا كذا
 الربح

إن العامل يصبح دائما فريسة للاستثمار والاستغلال. إن الطبقة المتوسطة، صغار أصحاب العمل، التجار، يحاربون الرأسماليين؛ لأن الرأسمالية تهدد وجودهم بتكتلاتها. وهذه الطبقة المتوسطة ليست طبقة ثورية تريد التغيير، بل هي طبقة محافظة أو رجعية؛ لأنها تقف في سبيل التطور. وهي تخاف أن تتدهور إلى صفوف الطبقة العاملة؛ فتدافع عن مصالحها المستقبلية لا عن مصالحها الحالية. أما المدن الكبرى كما في الريف؛ فهناك الرعا.